

شرح رياض الصالحين ٨٩ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله. ايه والاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين للامام النووي رحمه الله تعالى. يقول في باب الامر بالمحافظة على السنة وادابها

- 00:00:00

عن ابي موسى رضي الله عنه قال احترق بيت بالمدينة على اهله من الليل فلما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بشأنهم قال ان هذه النار عدو لكم فاذا نمت فاطفئوها عنكم - 00:00:20

متفق عليه السنة كلها بركة وخير السنة خير للمسلم في مصالح دنياه ودينه واخرته فذكر الامام النووي رحمه الله تعالى هذا الحديث في باب الامر بالمحافظة على السنة حتى يبين لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم جاء لنا بالخير العميم العظيم - 00:00:39

في ديننا ودنيانا فضرر لذلك مثالا بهذه السنة وهي سنة اطفاء النار في الليل قبل النوم هذا من هدي النبي صلى الله عليه وسلم وتأمل هنا هذا البيت احترق على اهله بالمدينة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه النار عدو لكم لان هذه النار - 00:01:12

تحرق جسم الانسان تفسد ما له ومتاعه فهي تنافي طبيعة الانسان لكن هي في الوقت نفسه نعمة من نعم الله كما قال الله تعالى افرأيتم النار التي تورون انتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون؟ نحن - 00:01:40

جعلناها تذكرة يعني تذكرنا بنار جهنم قالوا متاعا الى حين آآ او قال نحن جعلنا تذكرة ومتاعا للمقوين. نعم. قال نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين. يعني للمسافرين آآ الذين يسيرون في الصحراء فيريدون ان يستدفئوا بالنار او ان يطبخوا عليها او ان يستضيئوا بها

- 00:01:59

قال نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين. فاذا هي نعمة لكن في الوقت نفسه هي آآ عذاب وعدو للانسان. ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم فاذا نمت فاطفئوها عنكم. فاذا نمت فاطفئوها عنكم - 00:02:26

ويدخل في هذا الحديث اه بالقياس عليه اي امر اذا ترك قد يسبب خطرا في حياة الانسان فلا بد من الاحتراز هذا الحديث مثال بل هو اصل في هذا الباب وهكذا يعني الان في زماننا صمامات الغاز او آآ ما يتعلق بمفاتيح الكهرباء مثلا - 00:02:47

قد تحصل حرائق كما نسمع في الاخبار بسبب ان الانسان كان قد وصل بهاتفه اه الطاقة من خلال الكهرباء وترك الهاتف يشحن طول الليل وقد ينتج عن هذا حرارة في الجهاز او انفجار. وكم حصل من الحريق بسبب هذا - 00:03:17

فالوقاية من هذا امر حديثا يتكلم عنه الناس اليوم بل جاء في سنة النبي صلى الله عليه وسلم كما في هذا الحديث وهكذا سائر الامور التي في حياة الناس - 00:03:41

ممن ينسى مثلا الغاز مفتوح ثم يشتعل البيت بمن فيه. يعني امور كثيرة في هذا الباب وهكذا لو تأمل في الاحاديث النبوية هذا ممكن ان تخرج برسالة بكتاب كامل في الاحاديث النبوية في باب السلامة - 00:03:57

في باب سلامة الانسان في الدنيا فهذا من رحمة الله تعالى. حتى نعلم ان الله تعالى عندما قال حقا وما ارسلناك الا رحمة للعالمين. هذه الرحمة عامة وشاملة في كل حياة الانسان - 00:04:20

كما ان رحمة في الدين كذلك هي رحمة حتى في الدنيا. الذي يتبع السنة يعيش في آآ بركة وفي خير وفي عافية. ولذلك الان تتأمل مثلا عندما تنظر في باب الطب النبوي مثلا - 00:04:37

النبي صلى الله عليه وسلم نبه على بعض انواع العلاج كالحبة السوداء والعسل والقسط الهندي وماء زمزم هذي كلها جاءت في السنة

وهي فيها بركة عظيمة وخير عظيم. كم استفاد بها كثير من الناس - [00:04:54](#)

النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً جاء بالحجر الصحي. الحجر الصحي يعني اذا سمعتم بالطاعون بارض فلا تقدموا عليها واذا وقع في ارض وانتم فيها فلا تخرجوا منها فرارا منه - [00:05:12](#)

هذا في حفظ لحياة الناس وهكذا احاديث كثيرة للمتأمل في هذا الباب ثم قال وعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا - [00:05:30](#)

فكانت منها طائفة طيبة هذا النوع الاول قبلت الماء فانبتت الكأ والعشب الكثير وكان منها اجادب. هذا النوع الثاني امسكت الماء فنفخ الله بها الناس. فشربوا منها وسقوا وزرعوا ورعوا كما في رواية - [00:05:55](#)

قالوا واصاب طائفة منها اخرى هذا النوع الثالث انما هي قيعان لا تمسكوا ماء ولا تنبت كأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه بما بعثني الله به فعلم وعلم. ومثل من لم يرفع بذلك رأسا - [00:06:20](#)

اه ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به. متفق عليه فالنبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الجميل يضرب لنا مثلاً بالوحي الذي نزل عليه والسنة التي نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن والسنة وموقف الناس تجاه الوحي تجاه القرآن والسنة -

[00:06:43](#)

يقول ان مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم وضرب الامثال من الاساليب البديعة في بيان المعاني ولذلك الله تعالى ضرب لنا في القرآن كثيرا من الامثال. وقال وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون - [00:07:11](#)

لان المثل يصور لك المعنى الى صورة حسية واقعية كأنك ترى المعنى بعينك فيقول ان مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم.

فالمقصود بالعلم هنا ليس علم الدنيا. ما يدخل في هذا الحديث علم الدنيا - [00:07:33](#)

يقول ان مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم. يعني علم الشريعة. العلم بالقرآن والسنة. هدى الله الذي انزله للناس قال كمثل غيث الله اكبر. هذا القرآن مثل الغيث - [00:07:52](#)

لان الغيث الذي يغيث الناس المطر الذي ينزل من السماء فيه حياة للارض بعد موتها وحياة لابدان الناس فكذلك القرآن هو الحياة الحقيقية للارواح والقلوب بدون هذا القرآن الانسان جسد بلا روح. كما قال الله تعالى او من كان ميتا فاحييناه احييناه عند القرآن

والايमान - [00:08:10](#)

وجعلنا له نورا يمشي به في الناس. كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها لذلك الله تعالى يسمي القرآن روحا وكذلك اوحيانا اليك روحا من امرنا ان القرآن هو الروح الحقيقية للانسان - [00:08:41](#)

ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت وهذا كما قال الله تعالى انزل من

السماء ماء فسال اودية بقدرها. والمراد هنا ايضا تشبيه القرآن الذي نزل من السماء - [00:08:58](#)

المطر الذي ينزل من السماء طيب الان الناس امام المطر ثلاثة انواع. يقول كمثل غيث اصاب ارضا. فكانت منها طائفة طيبة وفي

رواية نقية قبلت الماء فانبتت الكأ والعشب الكثير - [00:09:16](#)

فانبتت الكأ والعشب الكثير. يعني هذه ارض طيبة خصبة نقية قبلت الماء لما نزل عليها تغلغل فيها. دخل في باطنها ثم انتفعت منه فانبتت الكأ. الكأ هو العشب الرطب او اليابس - [00:09:37](#)

ثم افضل منه والعشب وهو الاخضر الذي يستفيد منه الناس والبهائم قال فانبتت الكأ والعشب الكثير فهذه الارض نفعت نفسها

فزينت كانت ميتة قاحلة يابسة لكن نفعت نفسها بالمطر فاصبح - [00:10:01](#)

خضراء حية ثم ايضا نفعت غيرها نفعت الناس اه يعني رأوا من هذا الكلى والعشب واستفادوا منه وهذا ايها الاخوة مثل الانسان

الذي يقبل القرآن لان قلبه كالارض الطيبة قلبه طيب قلبه نقي - [00:10:28](#)

فيقبل كلام الله يقبل مواعظ الايمان فينفع نفسه وينفع غيره والنفع درجات يدخل ايضا في هذه الارض في النوع الطيب الذي ينفع

نفسه حتى لو ما يسر له ان يعلم الناس. لكن سمع كلام الله سمع مواعظ الايمان فاستقام على - [00:10:55](#)

الله ازين بزيينة الايمان كما ازينت هذه الارض بالعشب الاخضر فاحيا قلبه بهذا القرآن وظهر عليه نور الايمان وجمال الدين بالاعمال الصالحة والاقوال الطيبة والاخلاق الحسنة ولا يخلو هذا المسلم من فائدة وبركة في حياة الناس حتى لو ما كان معلما ولا واعظا ولا مدرسا - [00:11:20](#)

لانه باخلاقه الطيبة بكلامه الطيب لابد ان يؤثر هذا في اهله في من يخالطهم من الناس فهذا المثل الذي ينتفع بالقرآن يتعلم القرآن يفهم القرآن يتأثر بالقرآن ويعمل بالقرآن يعمل بالعلم يعمل بالسنة - [00:11:51](#)

في عبادات في اخلاقه في معاملاته ثم النوع الثاني وكان منها اجادب اجادل يعني الارض الجذباء الصلبة قال امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا هذه ارض - [00:12:11](#)

يابسة جذباء امسكت الماء حفظت الماء لكن ما نفعت نفسها ما ازينت ما اخضرت لكن نفعت غيره. الناس جاء جاءوا وشربوا منها الماء واخذوا الماء لمزارعهم لرعي اغنامهم. لكن هي هذه الارض في نفسها ما نفعت نفسها - [00:12:37](#)

ونفعت غيرها وهذا مثل من يتعلم العلم لكن لا يعمل به؟ وانما ينفع غيره ممكن ينصح ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويعلم الناس. وهو يهمل نفسه يقصر في الواجبات ويستهيى بها. يترك المستحبات والنوافل وهو يأمر الناس يحثهم على الخير - [00:12:59](#) تأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون فهذا مثله مثل الارض اليابسة حفظت الماء حفظ القرآن حفظ العلم لكن ما زين بالعلم بالعمل الصالح بالاخلاق الحسنة وانما الناس يستفيدون من يأخذوا منه علما لكن هو ما نفع نفسه - [00:13:25](#) هذا لا شك انه اقل من الدرجة الاولى ثم اه يعني هذا قد يهمل الفرائض فيكون هذا العلم حجة عليه. يكون وبالا عليه وقد يقوم بالفرائض لكن يترك النوافل فايضا ما يكون سعيدا بعلمه - [00:13:49](#)

اكن اسعد الناس بما تتعلم كن اسعد الناس بما تتعلم انت فتح الله لك في القرآن. حفظت القرآن او تعلمت فضائل بعض الاعمال كقراءة القرآن قيام الليل صلاة الضحى المحافظة على الصف الاول على تكبيرة الاحرام بر الوالدين - [00:14:13](#) تتعلم وتقرأ الاحاديث وتسمع المواعظ ثم ما تكون سعيدا بعلمك لانك لا تعمل به ويكون غيرك اسعد منك بما تتعلم انت ولو عمل قليلا فاذا عليك ان تصلح نفسك اولاً - [00:14:35](#)

ان تتزين بزيينة الايمان وان تنفع نفسك قبل ان تنفع غيرك ثم الطائفة الثالثة الارض الثالثة قال واصاب طائفة منها اخرى انما هي قيعان والارض القاع يعني المستوية الملساء التي لا تنبت ولا تمسك الماء. قال انما هي قيعان لا تمسك ماء - [00:14:58](#) ولا تنبتكنا هذه ارض ميتة لا حياة فيها ولا مجال فيها للحياة. لا امل في هذه الحياة نزل عليه المطر لا امسكت الماء فينتفع منها الناس حتى لو ما نفعت نفسها - [00:15:25](#)

ولا انبتت الكلى والعشب هذا مثل من يسمع العلم لكن لا يتعلم ولا يعلم ولا يحفظ العلم ولا يقبل هذا العلم ابدا وانما هو معرض عن الدين منشغل بشهواته مستغرق فيه ملذاته - [00:15:42](#)

يقول النبي صلى الله عليه وسلم فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه بما بعثني الله به فعلم وعلم كما عرفنا في الطائفة الاولى وكما عرفنا الانتفاع درجات. قال ومثل من لم يرفع بذلك رأسا. لم يرفع رأسا يعني - [00:16:06](#) لم ينتفع بالوحي بالقرآن والسنة ولم يبالي يعني لم يرفع رأسه حتى ينظر ما هذا الخير فيستفيد منه لا يبالي. ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى والله الذي ارسلت به - [00:16:27](#)

اذا هذا الحديث يحثنا على ان نتعلم السنة بما فيها من عبادات ومعاملات واخلاق واداب ونستفيد منها فنتزين باحلى زينة واجمل حلة بما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم. هذه هي الحياة - [00:16:47](#) حقيقية فهذه الحياة هي الحياة السعيدة حقا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا هو الغيث سنة النبي صلى الله عليه وسلم كتاب الله تعالى هو الغيث الذي يغيث قلوبنا وارواحنا - [00:17:11](#)

فنسأل الله تعالى ان يحيينا حياة طيبة بالقرآن والسنة وان يميئتنا على لا اله الا الله وعلى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم نسأل الله ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى -

00:17:31

00:17:51 - اله وصحبه اجمعين